

التبيان في تفسير القرآن

(143) قوله تعالى: الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (57) آية. قال مجاهد: هذه الآية نزلت في بني قريظة، لما نقضت عهد النبي (صلى الله عليه وآله) في ألا يحاربوه ولا يمالؤا عليه، فنقضوا عهده، ومالؤا عليه، وعاونوا قريشا يوم الخندق، فانتقم الله منهم. والمعاهدة المعاهدة على أمر يتقدم فيه للوثيقة به بالآيمان المؤكدة على ما يعقد عليه، ونقض العهد مثل نقض الوعد لانه حق للمعاهد كما ان ذلك حق للموعود. ونقض العزم هو الرجوع عما عزم عما عزم عليه. والنقض يكون بشيئين: احدهما - فيما كان من بناء وشبهه. الثاني - في عقد او امر يعزم عليه. وقوله تعالى " ثم ينقضون " عطف المستقبل على الماضي، لان الغرض ان من شأنهم نقض العهد مرة بعد اخرى في مستقبل اوقاتهم بعد العهد اليهم. وقوله " فهم لا يتقون " معناه نقضوا عهدك من غير ان يتقوا عقاب الله عاجلا وآجلا. قوله تعالى: فَمَا تَتَّقِنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (58) آية معنى " تثقفن " تصادفن وتلقين. واصله الادراك بسرعة تقول ثقف الكلمة فهو ثقف، وثقفه اذا قومه وثاقفة مثاقفة اذا تدارك كل واحد منهما امر صاحبه بسرعة ودخلت نون التأكيد لما دخلت " ما " ولو لم تدخله لما حسن دخول النون، لان دخول " ما " كدخول القسم في أنه علامة تؤذن أنه من مواضع التأكيد المطلوب من التصديق، لان النون تدخل لتأكيد المطلوب فيما يدل على المطلوب، وهي في